ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

Corresponding author:
Asst. Prof.Dr. Raheeq Salih Finjan
Th -Qar University-College of Education for Humann Sciencess
Email:
Raheaqfinjan@gmail.com

Keywords: Narratives, violation, Epistemological tools.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 16Feb 2025
Accepted 1Mar 2025
Available online 1Apr 2025

Narratives of Violation in the Sermons of Fatimah al-Zahra (Peace Be Upon Her): The Fadakian Sermon as a Choice

ABSTRACT

This research paper addresses the topic of "Narratives of Violation in the Sermons of Fatimah al-Zahra" within the framework of doctrinal studies and "Fatimah al-Zahra's Position on the Political System." The paper aims to highlight Fatimah al-Zahra's (PBUH) remarkable ability to engage with the thoughts of others and expose their serious attempts to marginalize her, despite her being at the core of the main issue. This marginalization was intended to undermine the centrality of Ahl al-Bayt and the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family). The ruling power sought to restrict the influence of the beloved daughter of the Prophet because she embodied the figure of an intellectual who, with her awareness, rejected submission to injustice and corruption. Notably, this intellectual was not an ordinary one but a representative of a profound intellectual theme, with specific cultural, philosophical, and religious dimensions. Therefore, the sermons of Fatimah al-Zahra serve as an important historical document, through which she was able to reveal the falsehoods of the opposing side, as reflected in their reactions to her stance.

©2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4072

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع (سرديات االانتهاك في خطب السيدةة فااطمة الزهراء ضمن محور االدراسات العقدية (ب) (موقف االسيدةة الزهراءء من االنظام االسياسي) يحرص البحث على إظهار قدرة السيدة البتول في الدخول إلى معترك تفكير الآخر والكشف عن محاولاته الجادة على تهميشها كونها جوهر القضية الرئيسة ، وبالتالي ضرب مركزية آل البيت ، والرسول االكريم (عليهم افضل الصلاة والسلام). حاولت السلطة تقييد الصديقة ، لكونها تجسد شخصية المثقف الذي يمتلك وعيا يجعله يرفض الخضوع للظلم والفساد، لاسيما أأأن المثقف هنا ليس مثقفا اعتياديا ، بل مثقف يمثل ثيمة فكرية ، ويمتلك ابعادا فكرية وثقافية وحضارية ودينية خاصة ، لذا فأن خطب الزهراءتمثل وثيقة تاريخية مهمة استطاعت من خلالها الكشف عن زيف الطرف الآخر ، الذي أظهرته ردودهم تجاه موقفها.

الكلمات االمفتاحية : السرديات ، الانتهاك ، الأدوات المعرفية .

االحمد لله حمداا كثيرا طيباا كما يحب ويرضى ، واأفضل صلواته على الصادق االأمين وآله الهادين لمهديين وبعد

تحمل الخطبة الفدكية ابعادا سياسية ووفكرية ، فجاء خطاب الصديقة محملا بالدلالات المادية والرمزية العميقة ، ولم يتوقف خطاب الزهراء على المطالبة بحقوق آل البيت المسلوبة ، بل سعت (عليها السلام) جاهدة إلى المطالبة بحقوق الانسان ، وتوعية السامعين وحثهم على المطالبة بحقوقهم المشروعة والوقف أمام السلطة الظالمة ، ليبدأ الصراع بعد وفاة الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، ففحذرتهم من الاستبداد والظلم جزاء على صمتهم وواذعانهم.

اتخذت الدراسة من المنهج التحليلي التطبيقي أأداة لتحليل النصوص ، متخذه من ننظريات االسرديات االحديثة أداة لتحليل البحث ،التي استقرت على يد جيرار جينيت، سعى من خلالها إلى تصحيح مفهوم السرد بوصفه خطابا يعتمد على مرجعيات المتكلّم ، فقدّم أدوات دقيقة لتحليل النص ، فلم يكن وسيلة لنقل االأحداث ووحسب ؛ بل هو اجراء يتسم بالتعقيد في صياغة البناء الفني واالانتقاء والتحكم في المعنى بمايخدم مقاصد المتكلم،و ماجاء به ديفيد هيرمان في نظرية السرد المعرفي التي يستند فيها االنص السردي اعلى مرجعيات عديدة من خارج النص؛ فيمتزج السرد بالعقل في نقل الأحداث وبذلك تتسع حدوده.

اخترنا طريقة عرض موضوع البحث من خلال الإجابة على سؤالين مهمين جدا ، وهما :

ــ ماهي الأسباب الحقيقية وراء محاولات السلطة لتهميش شخصية الزهراء (عليهاا وعلى أأبيها االفضل االصلاة والسلام) ؟

ــ هل نجح خصوم الزهراء في محاولاتهم لهميشها ؟

ستكون الإجابة عليهما من خلال محاور البحث التي قُسّمت على محورين ، هما :

ــ المحور الأول : محاولات الإنتهاك والتهميش لشخصية البتول (سلاام الله عليها. (

ـــ المحور الثاني : الأدوات المعرفية للسيدة الزهرااء(عليها افضل السلام . (

مهاد :

بداية لابدّ مـن القاء الضوء على أهـم المفاهيم الواردة فيه ، والتعرف عليها في المعاجم العربية ، وبيان معناها الاصلاحي.

مفهوم االسرديات :

المفهوم االلغة " تتقدمة شيء إلى شيء تأتي به مـتسقاا بـعضه إثر بعض ممتتابعاا ، ووسـرد الحديث وونـحوه يسرده سرداا إذا تابعه ، ووفلان يسردد الحديث إذا كان جيد السياق له " . (ابن منظور ،١٩٧١ : ٢٦٠) ، ووالسرد " سسرد القراءة والحديث يسرددها سردا أي يتابع بعضه بعضا " (الفراهيدي ، ٢٠٠٧: ٢٢٦ .(

أما المفهوم الاصطلاحي الطريقة التي يتم من خلالها سرد القصة عبر الوسيلة المستخدمة ، مع تأثرها بعوامل مختلفة بعضها يرتبط بالراوي والجمهور المتلقي، والبعض الآخر يتعلق بجوهر القصة ومحتواها.(يُنظر: الحمداني ،١١٩٩١ :٤٥.) . ومن النقاد الغرب من رأى في السرد أداة لنقل الافكار والقيم الثقافية والاجتماعية . (ريكور ،١٩٩٩م : ٣١) ومن النقاد الحداثيين من اعتبر السرد وسيلة للتواصل مع الآخرين في نقل رسالة لفظية من قبل السارد إلى المتلقي .(ينظر : شوملیت ، ١٩٩٥م : ١١) . مما سبق عرضه من مفهومي السرد اللغوي والإصطلاحي نجد أنهما لم يختلفا في معنى السرد الذي يدورحول اسلوب نظم الخطاب ، وبأساليب متقنة يحددها المتكلّم (السارد) يقصد من خلالها إلى إيصال رسالة لى المتلقي (المسرود له) . فالسرد يُعنى باسلوب الخطاب وليس بالأحداث ، لذلك نجد بعض النقّاد من يستعمل لفظة سرد بدلا من الخطاب .(ينظر : بوعزة ، ٢٠٠٠م. (

وهذا ماذهب إليه جيرار جينيت الذي اعتمد على الخطاب في التحليل السردي ، ليتضمن على السرد والأحداث ، كما يرى أن المزاوجة بين الخطاب الذي اطلق عليه مصطلح (الحكاية) والسرد يؤدي إلى إثراء الموضوع السردي ، ويتضح ذلك في قوله :" ان دراستنا كما يدل عليها عنوانها أو يكاد ،تنصب على الحكاية ، بمعناها الأكثر شيوعا ، أي على الخطاب السردي الذي يبدو في الأدب ، وخصوصا في الحالة التي تلهمنا نصا سرديا ، لكن تحليل الخطاب كما أفهمه يستتبع باستمرار ... دراسة العلاقتين وأعني : من جهة ، العلاقة بين هذا الخطاب والاحداث التي يرويها (الحكاية بمعناها الثاني) ؛ ومن جهة أخرى العلاقة بين هذا الخطا نفسه والفعل الذي ينتجه ".(جينيت ، ١٩٩٧م : ٣٨. (

مفهوم الانتهاك :

في اللغة:

يُقال :" نهكته االحمى ننهْكاً ونهَكاًا، ووونَهاكةً ، ووونَهكةً: جَهِدتْه ووأضنته ، ووونقصت لحمه ،ففهو منهووك " .(ابن منظور : ٤٩٩)، يقول االبن فارس " النون والهااء ووالكاف أأصل صحيح يدل على

االبلاغ في عقوبة ووأذى ".(ابن فارس ، (د ـ ت) ٣٦٤)، فالانتهاك بمعناه اللغوي لايخرج عن معنى النقصان والحاق الأذى بشكل مبالغ فيه.

أما في الإصطلاح :

فقد أختلف مفهومه عند النقّاد في مرحلة الحداثة ومابعد الحداثة ؛ إذ يرى نقاد المرحلة الأولى أن مفهوم ألانتهاك " هو كسر االنمط ووالطرائق التقليدية في بناء االقول الشعري ... من خلال سعي النص الشعري الحديث إلى تمثل أأشكال وطرائق جديدة في بناء المشهد الشعري سياقا ، ولغة ، وخيالا ودلالة " (عثماان ، ٢٠١٥م ، : ٥ . (

كما عرّفه الأسلوبيون " بالخروج عن عن الأصل أو القواعد العامة الدالة على الواقع اللغوي ،إذاً هناك مستويان من التعبير، الأول يتسم بالنمطية والثبات والالتزام بقوانين اللغة المعيارية ، والثاني قائم على الإختيار والخروج عن تلك القواعد الذي عُبّر عنه بمصطلحات كثيرة ".(علي الشيخ ، ٢٠١٥م : ٢٨). بينما اصبح المفهوم أكثر اتساعا في مرحلة مابعد الحداثة ، فمن الممكن أ يكون الإنتهاك " خطابا ثقافيا وسياسيا وبدلالات مادية ورمزية ، مثلما يمكنه أن يكون مفهوما ذا توصيفات قانونية وجنائية ، أو أن يكون خطابا يمسّ ماهو جوهري في حقوق الإنسان ، لأنه يعبّر عن سلوك يتسم بغلو الإكراه والقسوة ، وتمثيل العنف المادي على الجسد ، والعنف الرمزي على الذات والهوية " (الفواز ، القدس ، ٢٠٢٢/٥/٢٢م .) "فالانتهاك هو الصورة الأبرز للقهر الإنساني ، ولتمثيل مظاهر الخراب والطرد والإقصاء،والقرين بتداعيات مايتركه الصراع الاجتماعي والسياسي والآيدلوجي من أثر فاجع على الناس ، لاسيما توحش العنف بمستوييه المادي والرمزي ، إذ تتغوله سلطة الانقلاب ليكون أداتها في قمع الآخر ". (المصدر نفسه . (

والانتهاك في السياق السردي يُعبر عن فعل تدميري يهدف إلى تجريد الشخصية الأضحوية من قيمتها الرمزية، مما يؤدي إلى تحولها إلى شخصية هامشية ومهزومة. (المصدر نفسه. (

المحور الأول : محاولات الإنتهااك والتهميش لشخصية االبتول (سلاام الله عليها. (

ما أن انتقل الرسول الكريم(عليه افضل الصلاة وازكى السلام) إلى الرفيق الأعلى ، حتى بدأت السلطة بمحاولات الإنتهاك لحقوق آل بيته (عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام) ، واتخذوا من تهميش الصديقة الخطوة الأولى لذلك ، فرفضوا الإستماع إلى مطالبها المشروعة ؛ محاولة منهم لإضعاف تأثيرها وعزلها عن الساحة السياسية ، لإدراكهم الكامل بمكانتها الإجتماعية الرفيعة، ومدى تأثيرها الاجتماعي والسياسي والديني على المجتمع ، فسعوا جاهدين إلى تغيير دورها بوصفها شخصية رئيسة ، مركزية إلى شخصية مهمشة .

وقد صرحت السيدة الزهراء (عليها السلام) بذلك في قولها: " فلماا االختاار الله لنبيه ددار االنبيائه ووماوى أصفيائه، ظهرر فيكم حسيكة النفاق ووسمل جلباب االدين ، وونطق كااظم االغاوين ، وونبغ خاامل

الأقلـين وهــدرر فنيق المبطلين ، ففخطر وفي عرصاتكم ، واطلع الشيطان ررأسه من مغرزه هاتفاا بكم ، فاالفاكم لدعوته مستجيبين،...، ففـوسمتم غــير االبلكم ، ووأوردتم غيرر ششـربكم ،هذاا واالعهد قريب ، واالكلم رحيب ، وواالجرح لمّا ايندمل ، والرسول لما يِيُقبر، االبتداران زعمتم خوف االفتنة ،(١٥) (أألا في االفتنة سسقطوان وأن جهنم ومحيطة باالكافرين).(زين الدين ، ١٤٤١هـ ،٢١ ـ ٢٢. (

من هنا ابتدأت معارضة االزهراءلللسلطة، وبــدأت بمطاالبتها بحقوقهم التي سُلبت قصدا، بعد أن حرفوا الحقيقة وأستولوا على ما ليس لهم به حق ولعلّ الخطبة الفدكية التي القتها االصدّيقة في المسجد بعد وفاة الرسول(عليه افضل الصلاة والسلا ام)، هي خيردليل على ادراك الزهرااء(عليها ووعلى أبيها االفضل الصلااة) لمحاولة االتهميش التي تتعرض لها ورفضها لتلك المحاولات وقد بدا ذلك الرفض واضحا في نبرة التحدي في خطابها لأبي بكر:"يا أبا بـكر، إذا كان هذا الحرمان من الإرث هو الحق ، فإنــي أرفضه وأطلب حـــــقي، وإن كانـــــت الحـــــجة لكـــــم فـــــلا حجـــــة لـــــي "(ســـــورة التوبـــــة : ٤٩).

ابتدأت محاولات التهـميش للزهراء (عليها السلام) بحرمانها فـدك ، ولم تكن فـدك مجرّد أرث ورثته عـن أبيها ، وإنما حملت قيمة سياسية ، وقد أدركت الزهراء(عليها السلام) ببصيرتها النافذة أن الغاية من سلبها فدك هي إضعاف مــوقفهم السياسي خـشية أن يلتف حــولهم المعارضون للسلطة لاسيما وأنها المورد الوحيد لآل البيت (عليهم السلام). (الخطبة الفدكية للزهراء (عليها السلام) ولكون فدك تمثل رمزا لحق أهل البيت (عليهم السلام) في السـلطة والمـيراث ،فـإن اعترفوا بحقهم في فدك لايمكنهم إنكار حقهم في الخلافة. وبعد استيلاء أبي بكر على الخلافة الذي كان بمثابة اعـلان رسمي بإستبعاد الامام علي (عليه السلام) عــن الساحة السياسية ؛ وهم في غفلة عن حقيقة السلطة بمعناها الحقيقي ، فهم يرون فيها فرض حكم واستيلاء على خلافة ؛ بينما هي في الحقيقة " استراتيجية تتداخل فيها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية ، ... ، فهي تمُارس أكثر مما تتملك "(المرهج ، ٢٠٢٤: ٧٩٦. (

ـ لم تقف السيـدة فاطمة لزهـراء مـكتوفة اليدين ؛ بـل عبرت عن موقفها المعارض مـحتجة على ذلك الانتهاك بقولها:" أبى الله إلا أن أكـون صاحب الشأن ، وأنا ابنتـه ، وانت أبي بكر تبادر إلى ماليس لك ، وتدّعي ماليس لك "(اللقرشي ، ٢٠١٢م : ٣٢٨. (

زيـادة على ذلك تعرضت السيدة فاطمة الزهراء (عليهاا االسلام) إلى التهمـــيش الإجتماعــي ، ومـحاولة السلطـــة اعتبارها شخصية غير مؤثرة في المجتمع ، فعبّرت عن غضبها في خطابها الموجه إلى المـــهاجرين والأنصـار وهـي مـدركة لمـوقفهم المـتخاذل ، وعـــدم الإستجابة ولكنها أرادت أن تـلقي عـــليهم الحجـــة أمـــام الله ورسوله ، فـلن يكـون لديهم عذرا يوم القيامة ، ونلمح ذلك في قولها : " يامـعشر االفتية ، واأعضـاادد االمّلة ، ووأنصـار االإسلام ! مـــااهذه الغَمِيزةُ في حقي؟ وواالسنّة على ظلامتي ؟ أأما كاان ررسول الله أأبي : يـقول اللمرءُء يُحفظ في وؤلده ؟ .... أأيْها ببني ققَيْلَةَ ! أأأُأُهضم تراث أبيه روأنتم بمررأى مني وومسمع ، ووومبتدأ وومجمع ...أألا وقدد قلتُ ماقلتُ على ممعرفة ممني

ببالخَذلة االتي خاامرتكم ، ووالغدرة االتي ااستشعرتهاا قُلُوبكم ولكنهاا فيضة االنفس وننفثة الغيظ ... وتتقدمة االحجة ووباقية العار ".(المجلسي ، ١٣٦٥هـ ، ٢٩ . (

نلتمس في العتاب السابق كمية الشعور باليأس بسبب غياب العدالة ، فلم تجد من يقف معهم معارضا للظلم بوجه السلطة رغم محاولاتها في استنهاضهم ، فلم تجد غير الصمت والتخاذل.

المحور الثاني : الأدوات المعرفية للسيدة الزهرااء(عليها افضل السلام : (

ففي هذاا الموضع سنعمل على تحليل خطاب االسيدةة االزهراءء(عليها سلام الله) ، وفق آآلية السردد المعرفي بالاعتمادعلى الأدوات االمعرفية ووالفكررية التي تتمتلكها السيدة الزهراء وكيفية توظيفها في الخطاب، بما يخدم القضية التي تدافع عنها الصديقة.

لم تكتفِ السلطة على التهميش السياسي والحقوقي والاجتماعي للزهراء (عليها السلام)وانتهاك حقوقها المشروعة ؛ بل حاولت انتهاك الحدود الفكرية والقيمة المعرفية للسيدة الزهراء (عليها السلام) ، من خلال تجاهل آرائها وأفكارها ؛ لكونها تمثل رمزا علميا ودينيا، وتمثّل أهم المصادر وأوثقها للمعرفة الإسلامية . لقد كشف خطاب السيدة فاطمة (عليها االفضل االسلام) عن قدراتها المعرفية والفكرية في مختلف المجالات السياسية والدينية والإجتماعية ، التي وظفتها حسب المواقف ، وهي :

1ـ المعرفة الشرعية والفقهية :

حاولت السلطة الطعن في شرعية إرث آل البيت (عليهم االفضل االسلام) ، في فدك والخلافة ، مدعية بأن مطالبة الزهراءء بهما مطالب غير شرعية ، وهذا التحايل بمثابة انتهاك لمعرفة السيدة الزهراء(عليها السلام)الشرعية والفكرية.

لم تستسلم وبضعة رسوال الله وولم تتوقف عن االمطالبة بحقوقها االشرعية ، بل وقفت متحدية كل الانتهاكات ،و كان ذلك التحدي نابعا من إيمانها العميق بحقها وعلمها بأحكام الله وشرائعه، وكيف لا وقد وصف علمهاا رسوال الله (عليه افضل الصلاة وازكى السلام) بقوله: " إن االبنتي فاطمة قد ملأ الله قلبها وجوارحها إيمانا ويقينا "(الخطبة الفدكية . . (

اتخذت الزهراء (عليها السلام) من القرآن الكريم مادة لمحاججة الخصوم ، بعد أن اتهموها بمخالفة كتاب الله ورسوله بمطالبتها بحقها في الإرث وأن لاإرث لها ،وهي العالمة بكتاب الله تعالى، العارفة بأحكامه ، فعلمها علم أأبيهاا ، تقول مخاطبة أبي بكر : " ياأبن أأبي ققحافة ! أأفي كتاب الله أأن تراث أأباك ، وولاا أأرث أأبي ؟ لقدد جئتَ شششيئا فريّاا ، أأفعلى عمدٍ تركتم كتااب الله ، وونبذتموه وراءء ظهوركم ،إإذ يقول :(ووورث سليمانُ دااودَ) (النمل : ١٦)و،وقاال فيماا اقتصّ ممن خبرر يحيى بن زكرياا (عليهما وعلى نبينا االسلام) (ررابّ أهب للي ممن لدنك ووليّا يراثني ووبراث ممن آل يعقواب)،(مريم :٦) ، وقاال (وأُوالوا الأرحاام ببعضهم أأوالى ببعض ففي كتاب الله) (الأنفال : ٧٥)) ، وقاال :(أيوصيكم الله ففي أأأولادكم أللذكر ممثل حظ االأنثيين) ،(سسورة النساء : ١١) وقال : (أأن تترك خيرار الوصية لللوالدين ووالأقربين ببالمعروف حقاا على االمتقين) (سورة البقرة : ١٠٨ .) ، ووزعمتم االألا حظوة للللي ، وولا

أراث من أأبي لا رحِم بيننا ! أأفخصكم اللهُ بآاية أأخرج منها أأبي ؟ أم أتقولون أأهل ملّتين لاايتوارثان ، أولست أأنا وأأبي من أأهل ملّة وواحدة ؟! أأم أأنتم ببخصوص االقرآن ممن أأبي واابن أعمّي ؟ ".(الخطبة الفدكية للزهراء (عليها السلام.((

تسرد الزهراء (عليها السلام) عددا من الآيات القرآنية لتدعم موقفها وحقها في الإرث ؛ لتكون حجة داحضة على ادعاءاتهم الباطلة ، في سياقات متعددة :(وراثة الأنبياء ، وحقوق الأقربين ، تقسيم الإرث على الأبناء) ، كما أشارت إلى مسالة شرعية مهمة وهي مسألة التوارث بين المسلمين وغير المسلمين ، أي عدم التوارث بين الأب والإبن إذا كانا من دينين أو ملّتين مختلفين .

أظهر لنا السرد المعرفي المتمثل بإختيار الزهراء (عليها السلام) للنصوص القرآنية وتوظيفها كأدوات معرفية للمطالبة بحقوقها ، تمكنها من أدوات المعرفة الدينية والشرعية واتخاذها أداة احتجاج ضد السلطة لإثبات حجتها .

2 ــ المعرفة السياسية :

اوردت الزهراء في خطبتها الفدكية العديد من الأدوات المعرفية السياسية،التي تُجسد تحديهاا السياسي للسلطة ، فقد كانت مواجهة االزهراءء للسلطة معارضة مقصودة ومخطط لها ؛ وليس موقفا عابرا ، سعت من خلالها إلى كشف الوجه الحقيقي للسلطة " لتبدأ حملتها الإعلامية السياسية مجسّدة بذلك الموقف السياسي والخط الشرعي الأصيل فاضحة للانحراف ، ومعرّية للحكام ".(العتبة الحسينية المقدّسة ،وحدة النشر الثقافي ، ، ١٤٣٨هـ ــ ٢٠١٧م : ٥٢.(

الاحتجاج السياسي : اتخذت السيدة الزهراء (عليها السلام)من التنصيب يوم غدير خم حجة على عدم مشروعية السلطة ؛ لكون الخلافة هي أمر إلهي أعلنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أمام الجميع ،فالخلافة ليست اختيارا بشريا قابلا للنقض والتبديل ، ويظهر ذلك جليا في قولها : " أوزعمتم أن حقّ للكم لله أفيكم ، عهدا أقدّمه إإليكم ، وابقية االستخلفها أعليكم ".(٢٩(

تحاول الزهراء (عليها السلام)، في حجاجها السياسي استحضار الذاكرة الجماعية والتاريخية ، فهي تخلط معرفتها السياسية بمعرفتها التاريخية بإرجاع ذاكرة المتلقي إلى يوم غدير خم الذي تناسوه وأنكروه، فالخلافة حق مشروع للإمام علي (عليه افضل السلام) ، بناء على وصية الهية التي أشارت إإليها بـ العهد، فهي منحة الهية لذرية بنت رسوال الله محمد (عليه وعليهم أأتم الصلااة والسلام) ، وهم االبقية التي االستخلفها الله على البشرية .

الدفاع عن الخلافة و التضامن مع الخليفة الشرعي :

تتجسدت الصديقة االزهراءء في موقفهاا االسياسي ضدد سلطة مغتصبة غير شرعية، و تقديم الدعم الكامل للخليفة الشرعي ، وقد أشارت إلى ذلك في أكثر من موضع ، منه قولها :" يأيها االناس ! االعلموا أأني

فااطمة ، وأأبي محمد، ... ،أفإن تتعزّروه وتتعرفوه تتجدوه أأبي بدون نسائكم ، أووأخا اابن عمي بدون رجاالكم ".(الخطبة الفدكية : ١١. (

نستشف من النص السابق إنكار السيدة الزهراء للطريقة التي تعاملوا بها مع الامام علي (عليه السلام) ، وإنكار حقه في الخلافة ، وهو استبعاد مقصود ، وهو من يستحق التعظيم لمنزلته وقرابته من رسول الله ، ولما قدّمه في سبيل الإسلام ، فهو أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله من أي شخص آخر .

التصعيد السياسي :

بعد أن رأت الزهراء (عليها السلام) ، اصرار الخصوم على إقصاء العترة الطاهرة من السلطة ، واستمرارهم بتجاهل وصية نبيهم الكريم ،ببدون أن يقف أحد لنصرتهم ، أخذت تحذرهم من العواقب الوخيمة التي ستلحق بهم ، وفضحت موقف المتخاذلين عن نصرتهم ، واتخذ ذلك التصعيد أشكالا مختلفة ، منها:

ـ اسلوب لإستفهام الإنكاري : الذي قصدت منه فضح تجاوزهم على الله ورسوله وآل بيته ، كما في قولها :

"أأفي كتااب الله بأن تراث أباك وولا أراث أأبي ؟"(المصدر نفسه : ١٥ ، وينظر : ١٨) ، وفي قولها: "هل أفخصكم اللهُ بآاية سأخرج منها أأبي ؟".(المصدر نفسه) ،" ففهيهات أمنكم ، فوكيف أبكم ؟ وأأنى ستؤفكون ؟ فوكتاب الله أبين أأظهركم ... ، قد أخلفتموه وأراء ظهوركم ، أأرغبة وعنهااتريدون أأم بغيره تتحكمون ؟ ".(المصدر نفسه . (

يعتبر الاستفهام الإنكاري الوارد في النصوص السابقة في الخطبة الفدكية تحديا سياسيا يُظهر التناقض الذي وقع به خصوم آل البيت في سلبهم للحقوق المشروعة لهم ، متكئين على حجج واهية تناقض ماجاء كتاب الله تعالى به ورسولُه الكريم .

ـ التهديد :

من الأساليب الأخرى التي اعتمدت عليها الزهراء (عليها السلام) والتي تعكس التصعيد السياسي ضد السلطة ، أسلوب التهديد ، وهو نوع من الضغط السياسي على السلطة ، ونجد ذلك في قولها : " والا وقد أأرى أأن أأخلدتم إلى مالخفض، وأأبعدتم ممن أأهو أأحق ببالبسط ووالقبض... أفبعين الله مماتفعلون وأسيعلم الذين أظلموا أن أي ممنقلب سينقلبون ، وأأنا إابنة (ونذير لكم أبين يدي عذاب أشديد) ، (أفاعملوا إإنا عاملون ووانتظروا إإنا ممنتظرون " (المصدر نفسه .(

عد أن رأت الزهراء (عليها السلام) ميل الجميع إلى الدعة وعدم تحمل المسؤولية والدفاع عن الحق ، والسكوت على اقصاء الخليفة الشرعي ،لجأت الى اسلوب الخطاب المبطن ،وأنذرتهم بعذاب الله على ظلمهم وانحرافهم ، ومساندتهم للباطل، لتنتقل إلى التهديد الصريح بأنهم سينالوا جزائهم من العذاب في الدنيا ولآخرة ، متخذة من القرآن الكريم وسيلة للإحتجاج ، وفي قولها(فاعملوا إنا عاملون وانتظروا انا منتظرون) تعبير صريح علن التحدي والثبات وعدم استسلام اهل البيت (عليهم السلام) أمام كل محاولات الانتهاك والتهميش من قبل الظالمين .

النقد السياسي:

لم يتوقف دور الزهراء (عليها السلام) السياسي على المطالبة بحقوقهم في فدك والخلافة ، بل وظفت معرفتها السياسية في انتقاد الواقع السياسي للسلطة ، فقد كانت الزهراء (عليها السلام) تُدرك دورها ومكانتها الاجتماعية والدينية ، وتعي حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها بوصفها الوريثة الشرعية لنبي الرحمة وهادي البشرية .

لقد وجهت االزهراءء (عليها أافضل السلام) إلى السلطة نقدا مباشرا ، يعكس عمق رؤيتها السياسية ، ورفضها للأوضاع السياسية بعد ووفاة النبي الأكرم (عليه وعلى آله الأطهار افضل السلام) ، منها:

ـ اغتصاب الخلافة:

من أهم الاإنتقادات التي وجهتها الصديقة للخصوم ، هو فعل التسرع في تشكيل السلطة واختيار خليفة غير شرعي ، ولم يدفن جسد رسول الله الطاهر بعد، واانشغال االإمام علي ببن أأبي طالب ببتغسيل وتتكفين الرسوال الكريم ، ببحجة الخشية من وقوع الفتنة ، فأخذوا أمرا ليس من حقهم وهي الخلافة ، ننلتمس ذلك في قولها : " فواسمتم غير إإبلكم ، وأوردتم غير ششربكم ،هذاا والعهد قريب ، واالكلْم ، ررحيب ، والجراح للمّا يبندمل ، والرسوال لمّا يُقبرر ، ابتداران زعمتم خواف االفتنة (ألاا ففي االفتنة سسقطوا وإن ججهنم لمحيطة ببالكافرين)(التوبة : ٤٩) " (الخطبة الفدكية) . كما أشارت (عليها السلام) إلى اغتصاب الخلافة في قولها :"ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة ، ومهبط الوحي الأمين ".(المصدر نفسه. (

فالإزاحة تشير إلى الابعاد القسري والمقصود بالخلافة القائمة على قواعد النبوة عن القيادة االشرعية االمتمثلة ببالإمام علي (عليه السلام) . مخالفة شرائع الدين وسنة النبي وجهت االزهراء (عليها السلام) نقدا عميقا إلى انحراف السلطة عن مسار الدين الذي خطه رسول الله وتعاليمه ، لاسيما مايخص الخلافة ، والميراث ، ونجد ذلك واضحا في قولها : " أثم أأخذتم تورون وتقدتها ، وتتُهّجون ججمرتها ، وتتستجيبون لهتااف الشيطاان اللغوي ، وإطفاءء أنواره االدين االجلي ، وإهمادد سنن االنبي االصفي ".(المصدر نفسه .

وظفت الزهراء عليها السلام في انتقادها للسياسة ، أدواتها المعرفية التاريخية والدينية واللغوية ، لخلق أبعادا رمزية للنقد فرمزت للخلافة بـ (الوقدة) التي تحرك الأمة الإسلامية ، فعملوا على إخمادها بإنحراافهم عن الخط الذي رسمه النبي الكريم ، وقد سلكوا طريق الباطل، وهي إشارة إلى تقويض الدين وزعزعة ركائزه ، وبالتالي إإضعاف الأمة ،حاولت الزهراءء(عليها ازكى السلام) في نقدها اللسياسي االستنهاض اللوعي الديني ، والسياسي لدى المستمعين ، بعد شعورها بإنهيار هيكلية النظام الديني والثقافي في المجتمع .

اغتصاب الحقوق الاقتصادية :

وتتجلى قضية فدك في هذا الموضع، إذ سعت السلطة غير الشرعية سلب فدك كونها المورد الإقتصادي الوحيد لآل البيت (عليهم السلام) ، " وانتم تزعمون االاّ إراث لنا (افحكم الجااهلية تتبغوان وممن احسن ممن الله حكما للقوم ييوقنوان أفلا تتعلمون) ،(المائدة : ٥٠) ببلى تجلى للكم كاالشمس اللضاحية أنني ابنته "(الخطبة الفدكية. (

سخرت السيدة الزهراء (عليها السلام) في انتقادها للسلطة الادوات المعرفية اللغوية لتكوان احتجاجا يحمل دلالات عميقة ضد انتهاكات السلطة ، فأوردت لفظة (تزعمون) للدلالة على عدم صحة ادعائهم وبطلانه ، وشبهت حكمهم باحكام الجاهلية التي تحرم الافراد من حقوقهم دون أي مسوّغ منطقي ، مستدلة بحجة قرآنية ، ثم تختم احتجاجها بكلمة (بلى) وهي أداة إثبات قوية للحقيقة التي لاجدال فيها وهي صلتها المباشرة بالنبي الأكرم (عليه وعليها افضل الصلاة والسلام) فهي أولى الناس بإرثه .

الخاتمة:

ـــ لم تكن خطبة الزهراء مجرد خطاب سياسي معارض لظلم السلطة ؛ بل كانت وثيقة فكرية تجسد الجانب المعرفي العميق الذي اتصفت به السيدة الزهراء (عليها السلام) ، وقد تضمنت على مفاهيم مهمة : تتحقيق العداالة الإجتماعية، والمطاالبة باالحقوق ، واالمعرفة الدينية ، والتحذيرر ممن عاقبة الإنحرااف .

ـــ ككشفت السيدةة فاطمة (عليها افضل اللسلام) ففي خخطبتهاا عن ممحاولات التهميش والإقصاءالتي تعرضت لها من قبل السلطة على مستويات مختلفة: تهميش سياسي ، وتهميش حقوقي ، وتهميش اجتماعي.

ـــ تتجلت صورر الانتهاك لحقوق ال البيت(عليهم السلام) ومحاولات اللتهميش بصورة واضحة في خطب السيدة ونجدها قابلت ذللك ببالتحدّي ووتتوجيه الانتقاد الشديد للسلطة غير الشرعية.

ـــــ مثلت وقفة الزهراء (عليها السلام) ضد السلطة الحاكمة كسر للمألوف فهي جزء من التمردّ الذي تمارسه شخصية المثقف الذي تتخشاه اللسلطة ، لما تتمتلكه ممن أدوات معرفية شرعية وتاريخية وسياسية ،وبالتالي تشكل تهديدا فكريا وسياسيا للسلطة ، لاسيما وأنها سلطة غير شرعية .

ـــــ يمكن تفسير صمت(المهاجرين والأنصار) أمام خطاب الزهراء(عليها السلام)، وهي تحاول استنهاضهم للدفاع عن الحق ونصرة بضعة رسوال الله (عليهما ازكى الصلاة وافضل السلام)، بسبب ضعف اللوعي اللسياسي ، وعدم إدراك أهمية القيادة اللشرعية أو اللخوف ممن مواجهة اللسلطة ، وفي الحالتين يمثل سكوتهم انحرافا عن طريق الدين والقيم الإسلامية التي تدعو إلى إحقاق الحق وتحقيق العدالة وعدم السكوت على الباطل.

ـ فشلت السلطة في محاولات تهميش شخصية السيدة الزهراء(عليها السلام) ؛بل على العكس استطاعت بتحديها ووقوفها بوجه الظلم أن تعزز مكانتها ،واصبحت رمزا للتحدي ، ورفض الظلم على مر العصور .

ـ لقد قدّمت الزهراء (عليها السلام) في موقفها الرافض للتهميش ولإنتهاك على مكانتها الفكرية سردا معرفيا شاملا يعبّرعن عمق وعيها ورؤيتها للواقع السياسي، نابع من تجربتها الذاتية ، وإيمانها بتحقيق العدالة ، لتكون مرجعية معرفية حيّة في تاريخ الأمة الإسلامية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

ـاابن ممنظور ، لسان العرب ، داار صاادر ، داار بببيروت ، ببيروت ، ١٣٧٧٧هـ ـ ١٩٧١١م.

ـ مأحمد ببن فاارس (٣٩٥هـ) مقاييس االلغة ، أ، تتح : أعبد السلام هاارون ، داار اللفكر ،(دد ـ ت . (

ـــ مباقر أشريف اللقرشي موسوعة سسيرة أأهل اللبيت (أعليهم السلام) سسيدة النساء ففاطمة الزهرااء (أعليها السلام) ، ج٩ ،ب، تتـح : ممهدي بباقر القراشي ، داار اللمعروف ممؤسسة الامام اللحسين (أعليه السلام) اللنجف الاشراف ، طط٢ ، ٢٠١٢٢م . ـــــ ـــــ بـول ريكـور ، الوجود والزمان والسرد ، تر: سعيد الغنامي ، الدار البيضاء المغرب ، المركز اثقافي ، ١٩٩٩م.

ـ حميد الحمداني ،ب بنية اللنص السردي ممن ممنظور االنقد االأدبـي ، اللمركز اللثقافي العربـي لللطباعـة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م.

ـ اللسيد ممحمد ككاظم اللقزويني ، فااطمة الزهرااء (أعليهاا السلام) ،ممن االمهد إلى االلحد ، ممطبعة سسيد اللشهداء (اعليه السلام) ، قمم ،ممكتبة ببصيرتي لللنشر ، ١٤١٤هـ.

ـ الشيخ محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ا منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الاسلامي ، ط١، ١٣٦٥.

ـ صالح علي الشيخ ، الانتهااك اللنحوي ددراسة أفي ششواهد سسيبويه الشعراية ، دار ممجدلاوي لللنشر واللتوزيع ، عمّان الأرادن ، طط١ ، ٢٠١٥م .ـ عبد الرسول زين الدين ، الخطبة الفدكية للزهراء (عليها السلام)، اعداد وترتيب عبد الرسول زين الدين ، مؤسسة قصبة الياقوت للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٤١هـ.

مج١٦,Lark Journal,ـ عبد الله عبد الهادي المرهج ، قراءة فلسفية لمفهوم السلطة عند افلاطون وفوكو ع٣، سنة ٢٠٢٤/٧/١ https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3629 .

ـ كنعان شومليت ، التخييل القصصي للشعر المعاصر ، تر: حسن حمامة ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٩٥م.

تمحمد بوعزة ، تحليل اللنص اللسردي ، م الرباط ، داار الأممان ، ٢٠٠٠م.

ـ بياسر عثمان ، الانتهااك وممممآلات اللمعنى ، ققراءات سسيميـائية ففي الخطـاب الشعراي االحدييث ، داار ننينوى لللطباعـة واللنشر واللتوزيع ، دمشق ، طط١ ، ٢٠١٥٥م. ، ١٤٣٦هـ .

Sources and references:

The Holy Quran.

Ibn Manzur, Lisan al-Arab, published by Dar Sader, published in Beirut, Beirut, 13777 AH - 19711 AD.

- Muhammad bin Faaris (395 AH), Standards of Language, A, published by: Abd al-Salam Harun, Dar al-Lafkir, (DD-T).

- Mubaqir Ashraf Al-Qurashi, Encyclopedia of the Secrets of the People of the House (peace be upon them), the Lady of Women, Fatima Al-Zahraa (peace be upon her),

Part 9, B, edited by: Mahdi Baqir Al-Qurashi, Dar Al-Ma'rouf, Imam Al-Hussein Foundation (peace be upon him), Al-Najaf Al-Ashraf, 2nd edition, 2012 AD.

Paul Ricoeur, Existence, Time and Narrative, Trans. Said El-Ghanami, Casablanca, Morocco, Cultural Center, 1999.

Hamid Al-Hamdani, The Structure of Narrative Text from the Perspective of Literary -
.Criticism, The Arab Cultural Center for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1991 AD
Sayyid Muhammad Kazim al-Lakzwini, Fatima al-Zahra' (may peace be upon her), From the Cradle to the Grave, Sayyid al-Lashhudā' Press (may peace be upon her), Qom, Basirati Publishing Library, 1414 AH.
- Sheikh Muhammad Baqir Al-Majlisi, Bihar Al-Anwar Al-Jami'ah Lidurar Akhbar Al-Akhbar Al-Pure Imams, Publications of the Press of the Ministry of Islamic Guidance, 1st edition, 1365.
Saleh Ali Al-Sheikh, The Grammatical Violation in the Study of the Shahuahid of Ssaybawayh Al-Sha'araiyah, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st ed., 2015 AD. - Abd al-Rasoul Zain al-Din, The Sacrificial Sermon of al-Zahra (peace be upon her), prepared and arranged by Abd al-Rasul Zain al-Din, Qasabat al-Yaqout Foundation for Printing and Publishing, 1st ed., 1441 AH.
Volume 16, Lark Journal, Abdullah Abdul Hadi Al-Marhej, a philosophical reading of the concept of power according to Plato and Foucault.
Issue 3, year 1/7/2024. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3629
Volume 16, Lark Journal, Abdullah Abdul Hadi Al-Marhej, a philosophical reading of the concept of power according to Plato and Foucault.
Issue 3, year 1/7/2024. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3629
- Kanaan Shumlett, Narrative Imagination for Contemporary Poetry, Trans.: Hassan Hamama, Casablanca, House of Culture, 1995 AD.
Mohamed Bouazza, Analysis of the Narrative Text, Rabat, Dar Al-Uman, 2000 AD.
- Yasser Othman, Violation and the Meaning of Meaning, Semiotic Readings in Modern Poetic Discourse, Nineveh House for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1st edition, 20155 AD. 1436 AH.